السيرة النبوية وتقريبها في القصة المقدمة للطفل والشاب

الدكتور محمد عبد الحميد خليفة[1]

لسنا في معرض التفصيل فى أهمية السيرة النبوية العقدية، والتشريعية، والحضارية لدى كل مسلم، فذلك أمر نهضت به دراسات كثيرة متخصصة، وإنما نعنى فى هذه الدراسة بأهمية السيرة بالنسبة للطفل المسلم الذى لاشك أنه يمر بمراحل عمرية يتشكل فيها وعيه بمن حوله وما حوله، وأن طبيعة الطفل القابلة للتشكيل الفكرى والروحى والعقلى تحتاج إلى إحسان الغرس فى هذه التربة البكر، وإتقان التشكيل لهذه العجينة الرخوة.

ومن ثم فإن السيرة النبوية تشكل أحد أهم الروافد التى تسهم فى بناء شخصية الطفل المسلم وتشكيلها بحيث تضمن استواءً وتكاملاً فى شخصيته شاباً ورجلاً مؤثراً فى جماعته بفضل حسن إعداده وتكوينه.

كما أننا لانريد أن نفصل القول فى أهمية التعليم فى الصغر، ومدى ما تلعبه القيم الأولى التى يستقبلها الطفل فى حياته كلها.

وإن كان القرآن بما يحمل من قيم خلقية وفكرية وجمالية يعد من أول المكونات لشخصية الطفل المسلم، فإن السيرة النبوية بما تحمله هى الأخرى من قيم دينية وإنسانية تعد مكوناً له خطورته هو الآخر إن أُحسن تقديمها لذلك الطفل.

ففى السيرة النبوية خير زاد لإعداد الأطفال إعداداً سليماً يعود بالنفع على المجتمع؛ فمن خلال السيرة النبوية يمكن أن:

أ- نصل الأطفال بماضيهم، ونعرفهم باللحظات المشرقة فى تاريخنا، فيجمع بين أطفال الأمة تاريخ مشترك يعتزون به، ويجمعهم هدف واحد يسعون إلى تحقيقه؛ ويتمثل هذا الهدف فى إعلاء الأمة، والنهوض بالمجتمع، من خلال التعرف على إيجابيات الماضى والحاضر وتلافى السلبيات. إن إحساساً ما بالفخر لامتلاك تاريخ مشترك حافل بالأحداث والتطور الحضارى يورث الطفل إحساساً آخر بالثقة فى النفس لتجذر ماضيه فى العمق التاريخى.

[1] ـــ كلية التربية جامعة دمنهور مصر

ب- يفهم الأطفال الرسالة المحمدية فهماً دقيقاً يستطيعون من خلاله دحض الإساءات الغربية المتكررة للرسول -صلى الله عليه وسلم- وللإسلام وللمسلمين "فسيرة النبى -صلى الله عليه وسلم- تثبت لنا صدق رسالته، وصدق نبوته، عن طريق عقلى محض"[1]، خاصة وأن لغة المنطق والعقل هى اللغة التى يتقنها كثير من الذين يحاولون النيل من بهاء السيرة النبوية فى هذا العالم المفتوح الذى أصبح مسرحاً للغزو الفكرى مستغلاً كل تقنياته الاتصالية والإعلامية والتى أصبحت أدواتها يسيرة لدى كل طفل مسلم، فقط يضغط أزرار لوحة المفاتيح ليستقبل سيلاً من الأراجيف والتشكيكات.

ج- يفهم الأطفال شخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- (النبوية) "من خلال حياته وظروفه التى عاش فيها، للتأكد من أن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن مجرد عبقرى سمت به عبقريته بين قومه، ولكن قبل ذلك رسول أيده الله بوحى من عنده وتوفيق من لدنه"[2]، وفارق كبير بين المفهومين فى عالم لا يقدس سوى العلم والتجربة سبيلاً إلى المعرفة.

د- يزداد فهم الأطفال للقرآن الكريم، فالسنة "هى التفسير العملى للقرآن، والتطبيقى الواقعى -والمثالى أيضاً- للإسلام، فقد كان النبى -صلى الله عليه وسلم- هو القرآن مفسراً، والإسلام مجسماً"[3]، وفى ذلك جمع بين مصدرى التشريع الأولين وتأكيد -رداً على القرآنيين- على أهمية السنة النبوية ومكانتها.

هـ- يتعلم الأطفال القيم الأخلاقية الفاضلة "فحياة النبى عليه الصلاة والسلام كانت حياة جهاد وكفاح، وكانت مثلاً تطبيقياً للقيم الأخلاقية الفاضلة التى تتناول الصدق والأمانة والتضحية والبر والرحمة والوفاء والخير والنظافة والإنماء والعطف والتواضع وغيرها من الأمثلة الحية للأسوة الحسنة والقدوة الموجهة الصالحة، للاقتداء بها فى كل زمان ومكان"[4]، وهذا التكريس لمعنى القدوة أمر لازم فى واقع يتنافس فيه شياطين الإنس بتقديم النماذج الشائهة والمنحرفة بوصفها قدوة بديلة وأسوة جديدة.

ولهذا الأثر العظيم الذى تتركه السيرة فى نفوس أطفالنا، كان لابد من حمل الأطفال على قراءة كتب السيرة، وجعلهم يقبلون على قراءتها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال صياغة جديدة للسيرة

---

(1) السيرة النبوية فى مفهوم القاضى عياض، أحمد جمال العمرى، دار المعارف ط1 1988 ص161.

(2) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطى، دار الفكر المعاصر، لبنان ط 10، 1991 ص21.

(3) كيف نتعامل مع السنة النبوية – معالم وضوابط، يوسف القرضاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط3، 1990 ص 23.

(4) الأدب القصصى للطفل (مضمون اجتماعى نفسى)، محمد السيد حلاوة، مؤسسة حورس 2000 ص 86 ، 87.

النبوية، فكتب السيرة تعتمد على تاريخ الأحداث، وتهتم بالسند وتزخر بالمفردات الغريبة، وتخلو من عنصر التشويق، وتتسم بالطول....، وكل هذه العوامل تجعل الأطفال يعزفون عن قراءة كتب السيرة، إذ يجد الكثير منهم نفسه إزاء نصوص غريبة غير مفهومة، بعُد العهد بينه وبينها زمنياً ولغوياً.

من هنا حمل فريق من أدباء الطفل على عاتقهم مسئولية تقديم السيرة النبوية للأطفال من خلال الفنون الأدبية المختلفة من قصة وشعر ومسرح، وهو ما اصطلح على تسميته بأدب الأطفال، ومادام أدب الطفل بفنونه الثلاثة؛ هو الوعاء الذى أسهم فى حفظ السيرة النبوية وإيصالها الأطفال، فنحن إذاً أمام واحدة من أهم القنوات الإعلامية والأدوات الفنية، فما أدب الأطفال؟.

مفهوم أدب الأطفال عامة، وأدب الطفل المسلم خاصة:

يرى الدكتور هادى نعمان الهيتى أن أدب الأطفال، فى مجموعه، "هو الآثار الفنية التى تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، تتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية، والمقالة والأغنية"[(1)]، ويقسم الأستاذ أحمد نجيب أدب الأطفال إلى مفهومين:

"– أدب أطفال بمعناه العام: وهو يعنى الإنتاج العقلى المدون فى كتب موجهة لهؤلاء الأطفال فى شتى فروع المعرفة...، أدب أطفال بمعناه الخاص: وهو يعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية... سواء أكان شعراً أم نثراً... وسواء أكان شفوياً بالكلام، أو تحريرياً بالكتابة"[(2)]، وهو بالمفهوم العام؛ الانتاج العلمى، وهو بالمفهوم الخاص؛ القصة والشعر والمسرحية.

ومن وجه آخر يعرفه منير فتح الله بأنه "مجموعة من الآثار الفنية التى تصور أفكاراً وإحساسات داخلية تتفق مع مدارك الأطفال.. إنه وسيلة من وسائل حياة الطفل.. وعليه يقوم البناء النفسى والاجتماعى والعاطفى.. والعقلى للإنسان الجديد.. الطفل"[(3)]، وتعرفه هدى محمد قناوى بأنه "كل خبرة لغوية – لها شكل فنى –ممتعة وسارة– يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفنى، والسمو بذوقه الأدبى، ونموه المتكامل، فتسهم بذلك فى بناء شخصيته، وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة"[(4)].

وكل المفاهيم السابقة تنظر إلى أدب الطفل باعتباره مجموع الإنتاجات الفنية التى تصور مجموعة من الأحاسيس والأفكار والأخيلة التى تصدر عن الأديب، وتخاطب أحاسيس وأفكار وأخيلة

---

(1) أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، هادى نعمان الهيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ص72

(2) أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربى ط2 1994، ص278، 279.

(3) الطفل وأجهزة الأعلام، منير فتح الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005 ص91.

(4) أدب الطفل وحاجاته – خصائصه ووظيفته فى العملية التعليمية، هدى محمد قناوى، مكتبة الفلاح ط1، 2003 ص 22.

الأطفال وتتفق ومداركهم، ومن ثم تصدر عنها استجابات من قِبَل الأطفال، متخذة أشكالا فنية أهمها: القصة والشعر والمسرحية.

ولا شك أن كافة المنظرين لأدب الأطفال وضعوا له أهدافاً بعينها، يرمى إليها، وهى فى جملتها أهداف تربوية وتعليمية وفنية، ليس هنا مقام الإفاضة فيها، فقد عنيت بعض الدراسات بها[1].

ومن أدب الطفل العام، إلى آخر هو أقرب رحماً بموضوع دراستنا، إنه أدب يسميه بعض النقاد: أدب إسلامى للطفل. وهو ما يعرف بأنه "التعبير الأدبى الجميل المؤثر الصادق فى إيحاءاته ودلالاته والذى يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً ويساهم فى تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية"[2].

وهذا المصطلح (أدب الطفل الإسلامى) أصبح متداولاً لدى كثير من الأوساط الأدبية والتربوية لما يهدف إليه أدب الطفل الإسلامى بدوره هو الآخر من:

أ- أن يخلق جيلاً قادراً على النهوض بالمجتمع.

ب- صياغة الفكر بالمنهج الإسلامى، والتأكيد على أن المنهج الإسلامى منهج صادق[3].

ج- طبع السلوك بالطابع الإسلامى، فأدب يقدم النموذج الإسلامى الواقعى للشخصية أو البطل، يسهم ذلك فى تكوين الطفل نفسياً وروحياً وعقلياً وبدنياً[4].

د- بعث مشاعر الوحدة الإسلامية من خلال تقديم الصورة الصحيحة لواقع الأمة الإسلامية[5].

هـ- أن يوضح بأسلوب أدبى سهل؛ ويصور بأساليب متعددة ومتنوعة حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، والفرق الحاسم بينهما[6].

---

(1) أدب الطفل العربى، دراسة معاصرة فى التأصيل والتحليل، د/ أحمد زلط، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1 1999م، (بتصرف).

(2) أدب الأطفال فى ضوء الإسلام، نجيب الكيلانى، ط5، مؤسسة الرسالة – بيروت 2005 ص 14.

* لمزيد من التفاصيل: انظر كتاب أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، تأليف هبة عبد الحميد ص 243، 264، الطبعة الأولى 2006، دار صفاء عمان.

(3) أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، هبة محمد عبد الحميد، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2006 ص265.

(4) المرجع السابق، ص265.

(5) المرجع السابق، ص267.

(6) تحليل محتوى أدب الأطفال فى ضوء معايير الأدب فى التصور الإسلامى، نعمة عبد الله حويحى، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة 1995 ص99.

و- تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة فى العصر الحديث وبين القيم الدينية والروحية[1].

ز- تجاوز آثار العولمة إلى نقطة استفادة عامة لنا ولأطفالنا.. ومن ثم تهيئة الأجيال العربية والإسلامية للتعاون والحوار والتبادل مع الحضارات الأخرى[2].

ح- تنمية الثروة اللغوية للأطفال "ولاشك فى أن أثمن ما يقتنيه الطفل فى سنوات حياته هو لغته القومية، التى يستطيع من خلالها أن يفهم الآخرين ويعبر عما فى نفسه"[3].

- وإذا كان أدب الطفل عامة، والطفل المسلم على وجه الخصوص، ذا أنواع شتى كالقصة والمسرحية والشعر وأفلام الكرتون والكتب المصورة، فإن فن القصة هو أهم هذه الفنون جميعاً فى تقديمه مضمون السيرة النبوية تقديماً يبقى أثره فى الطفل إلى أن يكبر، وفن القصة دون غيره من الفنون له قبل ذلك أهميته الخاصة، لذا عُنىَّ بتحديده النقاد[4]، كما أفردت دراسات بعينها عن أهدافه التربوية والفنيـــة[5]، وأخرى عن أنواعه، ولسنا معنيين أيضاً فى هذا المقام بذكر هذه الأنواع والأهداف غير أننا نتجاوز ذلك إلى ما نحن بصدد الحديث عنه من التجارب الرائدة التى نجح أصحابها – فى ظنى – فى تقديم السيرة النبوية عبر فن القصة للطفل العربى.

---

(1) المرجع السابق ص100.

(2) مجلة الأدب الإسلامى، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى، العدد111، 2000 ص 54.

(3) أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، هادى نعمان الهيتى، مرجع سابق ص 94.

(4) أدب الطفل وحاجاته...، هدى محمد قناوى، مرجع سابق ص140.

وراجع أيضاً:

أ- قصص الأطفال ومسرحهم، محمد حسن عبد الله، دار قباء للطباعة والنشر 2000 ص19.

ب- الجمال فى قصص الأطفال، فؤاد حجازى، دار الإسلام للطباعة والنشر 2003 ص17

ج- النقد الأدبى أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربى، بدون تاريخ ص76.

د - أدب وثقافة الطفل العربى، د/ أحمد مختار مكى ص30

(5) راجع فى ذلك:

أ- أدب الطفل فى العصر الإسلامى، سحر فتحى حجازى، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ص207 إشراف أ. د عثمان موافى.

ب- قصص الأطفال ومسرحهم، محمد حسن عبد الله، مرجع سابق، ص11.

ج- القصة وثقافة الطفل، يوسف نوفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999 ص 21.

د- دور القصة فى النمو الأخلاقى، القيم التربوية فى ثقافة الطفل، عفاف أحمد عويس، الحلقة الدراسية الأقليمية لعام 1985، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987 ص 46.

ه- أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية....، رشدى أحمد طعيمة، مرجع سابق ص 84.

و- الطفل وأجهزة الأعلام، منير فتح الله، مرجع سابق ص 104.

ز- القصص التى يحكيها الأطفال (محاولة لفهم السرد عند الأطفال)، سوزان إنجيل، ترجمة إيزابيل كمال، المجلس الأعلى للثقافة 2002 ص 19.

ح- - Harriet Masons: The Power of Story Telling 1996 By Corwin P1.

قصص السيرة النبوية للأطفال:

فى ظنى أنه قد اتجه جُل الكتاب للطفل إلى القصة التى تحمل مضموناً متصلاً بالسيرة النبوية، ولهذا عندى أسباب؛ فمنها أن القصة تعد إطاراً أدبياً مشوقاً يبث الكاتب من خلاله فى نفوس الأطفال ما يترسمه من أهداف ومبادئ، ولا عجب فى ذلك، فالقصة "من أقدر الأشكال الأدبية على نقل القيم وتنمية الاتجاهات"[(1)]، والطفل "أقوى خلق الله استجابة للفن القصصى، وشغفاً به، وإقبالاً عليه"[(2)]، كما أن طبيعة القصة المتأبية على الثبات فهى تطول كما تشاء وتتسع جوانبها وأطرافها كما تشاء "تهيئ لها أن تتناول موضوعها من أول نقطة. وأن تلم جميع ملابساته وجزيئاته، وألا تقتصر على عدد معين من الشخصيات والأحداث، وألا تقف دون حادثة خارجية أو خالجة داخلية، وهذا ما يؤهل القصة لأن تتولى التعبير الكامل عن التجربة الشعورية التى تختارها، أيا كانت طبيعتها ولونها، ومجالها فى الزمن أو فى الشعور"[(3)].

ولهذا كثر النتاج القصصى للسيرة النبوية المقدم للأطفال، وتعددت اتجاهاته ومضامينه تبعاً لتعدد اتجاهات الكتاب وأهدافهم عن طريق تبسيط أدب الكبار للصغار؛ فانقسمت القصة الحاملة لمضمون السيرة النبوية — إجمالاً — ثلاثة أقسام:

الأول: تناول فيه الأدباء سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من المولد إلى الوفاة، ملتزمين التسلسل الزمنى لأحداث السيرة النبوية وخطها الطولى.

الثانى: شخص فيه أصحاب هذا الاتجاه إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقصص التى حكاها –صلى الله عليه وسلم– فقدموها فى قالب قصصى.

الثالث: تخير فيه الأديب فى هذا الاتجاه عدة أحداث من حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، قدمها للأطفال مجمعة فى قالب قصصى؛ مثل معجزات النبى –صلى الله عليه وسلم–، ومواقف دالة على أخلاق الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

أما القسم الأول فيمثل محاولة جادة لتقديم المضمون التاريخى فى قالب قصصى، وهذا ميدان وعر أوقع بعدد من الكتاب فى فخ كتابة التاريخ، فخلت كتاباتهم من الفن القصصى الذى يحمل جماليات خاصة. أما رواد هذا الميدان الذين ابتعدوا عن الوقوع فى فخ السرد التاريخى فقد استطاعوا

---

(1) أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، رشدى أحمد طعيمة، مرجع سابق ص84.

(2) القصة فى الأدب العربى وبحوث أخرى، محمود تيمور، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د. ت ص 65.

(3) النقد الأدبى أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربى، بدون تاريخ ص 77.

أن يوظفوا المضمون التاريخى فى شكل قصصى وقالب فنى شائق وخاضع لقواعد التبسيط[1]؛ ومن ممثلى هذا الاتجاه:

كامل كيلانى: الذى صنف نحو (ألف) عمل قصصي يناسب كل مرحلة من مراحل الطفولة متنوعة فى مضامينها، وأنواع القصص التي قدمها الكيلاني تعد (أنموذجا) عربيا أمام كتاب أدب الطفولة، إذ روعى في تصنيفاته تقريبه قصص السيرة وتبسيطها للطفل والضبط القرائي، الأسلوب الواضح المشرق، الايجاز والتشويق، الاستثارة للقراءة، اندماج الطفل مع لحمة النص، الفكرة المرجوة، والأهداف الوظيفية من أدبيات القص.

ولا نبالغ إذا قلنا أن مكتبة كامل كيلاني للأطفال تعدل في قيمتها الفنية ودرجة الإقبال عليها من جمهور الأطفال والآباء والأمهات، ما حققته كتابات هـــ. اندرسن في الأدب الغربي، ويشير إلى ذلك الأستاذ محمد مصطفى الماحي في مقالة مطولة عنوانها "أدب الطفل" فيذكر: (... وكلنا نعرف فضله وسبقه -كامل الكيلاني- في هذا الميدان، ونعلم كيف استقبل العالم العربي، بل كيف استقبلنا -نحن الآباء- تلك المنتجات الفكرية كفتح في أدب الأطفال...) [2].

كما يؤكد شاعر القطرين "خليل مطران" على ريادة كامل الكيلاني في إنشاء مكتبة الأطفال القصصية فيذكر (... لو لم يكن للأستاذ الكيلاني من فضل إلا أنه المبتكر في وضع "مكتبة الأطفال"، بلسان الناطقين بالضاد، فكفاه فخرا بها، ما قدمه لرفع ذكره، وما أحسن به إلى قومه وعصره).

وفي إشارة لأحدهم لجهود كامل كيلانى رائد المؤلفين العرب المحدثين في أدب الطفولة، وإلى سلاسله (الغزيرة) التي كونت مكتبة الطفل الحديث من القصص المتنوعة وخاصة القصص المتصلة بالسيرة؛ يقول الوزير أحمد نجيب هاشم —وقتذاك— "هو أول من مهد الطريق لفن جديد من فنون الأدب العربي، وهو أدب الطفل،.. أدب جديد يحبب الطفل في لغته، ويتدرج به تبعًا لسنه، ويوقظ مواهبه واستعداداته، ويغذي ميوله، وطموحه، وينتهي به إلى حب القراءة والمثابرة عليها. ".

---

[1] راجع فى قواعد تبسيط قصص الكبار للطفل:

أ- اتجاهات تبسيط النص الأدبى للطفل، د. فوزى عيسى، الطبعة الأولى، فكر زاد، دمنهور 2012 المقدمة.

ب- التعادلية لتوفيق الحكيم، تبسيط: زينب العسال، الهيئة العامة لقصور الثقافة 1998 ص2.

ج- أبو صير وأبو قير، تبسيط: كامل كيلانى، ط 18، دار المعارف، 1991 المقدمة.

د- تاجر البندقية لشكسبير، تبسيط: كامل كيلانى، ط16، دار المعارف، د. ت المقدمة.

هـ- بيض الفيل وحكايات أخرى لزكى نجيب محمود، تبسيط: عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية للكتاب، د. ت امقدمة.

[2] جريدة الحال، مقال: أدب الطفل، بقلم محمد مصطفى الماحى، بتاريخ 8 أغسطس 1934.

لقد كتب كامل كيلانى للأطفال سلسلة (من حياة الرسول)[1] فى ستة وثلاثين جزءاً، وهذه السلسلة تعد "أول محاولة لكتابة السيرة للصغار"[2]، كما تعد "أكبر سلاسل الكيلانى عدداً"[3] ولقد عرض المؤلف فيها حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – منذ مولده إلى وفاته من خلال حوار أجراه بين أصدقاء ثلاثة، وقد حشد فى قصصه كماً هائلاً من الحكم والأمثال والأبيات الشعرية التى جمعها من التراث العربى فى محاولة لغرس القيم الدينية فى نفوس الناشئين، وإمدادهم بحشد هائل من هذا التراث ليخلق فى نفوس الناشئة الاعتزاز بماضيهم وتراثهم؛ ففى قصة قلوب موتورة –على سبيل المثال– يستشهد المؤلف وهو يصف فزع أبى سفيان بعد معركة بدر – بالمثل القائل: وما راء كمن سمع، وضرب الأمثال له أهمية كبيرة؛ ففيه الحجة والدليل، ولذلك قال الله عز وجل: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾)[4].

وإذا كان الكيلانى يعد الرائد الأول فى كتابة القصة للطفل فى مضمار السيرة النبوية، فإن العرض التاريخى الموجز يقتضى منا تتبع من جاءوا بعده وساروا على دربه فى كتابة قصة السيرة للطفل، وذلك مهم لرصد حركة التطور فى هذا اللون من الكتابة للطفل، فمن هؤلاء:

2– محمد محمود شعبان:

كتب "طلائع النور" وهى "أولى المحاولات الإذاعية التى قدمتها إذاعة الجمهورية العربية المتحدة لرواية قصة النبوة الأولى فى قالب جديد استغرق ثلاثين يوماً فى رمضان المعظم عام 1965. وهذه المحاولة اتجاه جديد فى تبسيط السيرة النبوية لتصل إلى أفهام العامة... "[5].

والقصة التى بين أيدينا تقع فى ثلاثين حلقة، وفى بداية كل حلقة يصرح المؤلف بالفكرة على لسان الراوية؛ ففى الحلقة الخامسة عشرة –على سبيل المثال– يقول المؤلف على لسان الراوى:

"الراوى: وبدأ رسول الله يضع الأساس لبناء مجتمع لم تشهده الجزيرة العربية ولم تشهده الإنسانية فى تاريخها الطويل، وكان أول عمل شرع فيه هو بناء مسجد يصلى فيه المسلمون.

---

[1] مجموعة من حياة الرسول، كامل كيلانى، دار مكتبة الأطفال، القاهرة.

[2] ديوان كامل كيلانى للأطفال، عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988 ص 1.

[3] كامل وأدب الأطفال فى مصر، فتوح أحمد فرج، رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة 1989.

[4] سورة إبراهيم، الآية 45.

[5] طلائع النور، محمد محود شعبان، المقدمة.

هذا المسجد الذى وضع أساس المساواة بين بنى الإنسان لا فرق بين عربى وعجمى، هذا المسجد الذى وحد بين أبناء الوطن الواحد بعد أن كانوا شيعاً وأحزاباً، هذا المسجد الذى قام ليصل الأرض بالسماء فى كل وقت من أوقات الليل والنهار حتى لا تنسى الإنسانية مكانها على الأرض، وصلتها بخالق الكون.

وبدأ الرسول العمل بنفسه، فكان يحمل التراب واللبن، ورآه المهاجرون والأنصار يعمل بنفسه، فنهضوا يعملون ويرددون"[1].

وموضوع هذه السلسلة يحكى قصة الإسلام فى مطلع عهده مع تمهيد ألقى المؤلف فيه الضوء على الفترة التى سبقت الإسلام، ثم تناول ما صادف صاحب الرسالة من مصاعب ومحن أفضت إلى هجرته للمدينة، ثم تناول سلسلة المعارك الدامية التى خاضها المسلمون، وتنتهى هذه الحلقات بالنصر العظيم يوم الفتح الأكبر.

وهكذا جاءت محاولة محمود شعبان تمتاز بعنصر التشويق، إذ يتوقف عند حدث يغرى المستمع بالمزيد، ليعاود وصل الحديث بلغة مبسطة، مع تركيزه لدى الحلقة الجديدة بإعطاء ملخص الحلقة السابقة.

3– عبد الحميد جودة السحار:

كتب السحار مجموعة "قصص السيرة" فى أربع وعشرين قصة[2]، وقد بدأ مجموعته بذكر ماكان عليه آباء الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأجداده من مكانة عظيمة بين الناس؛ يقول فى قصة عبد المطلب جدّ النبى: "نشأ شيبة بين أخواله فى المدينة، وكان جميلاً مهيباً، يعرف أنه ابن هاشم بن عبد مناف، وأنه من ذلك البيت الكريم الذى يسود قريشاً، ويتولى شرف البيت المقدس فى مكة، ويسقى الحجاج، ويطعم الفقراء والمساكين منهم. كان يعرف قدر نفسه، فكان على الرغم من موت أبيه، مرفوع الرأس، ناصع الجبين"[3]. والمؤلف بهذا ينص على الفكرة صراحة، وهذا يدل على أنه يراعى مستوى إدراك الأطفال – ثم يتناول المؤلف مولد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ويتمه، والوحى، وما لاقاه –صلى الله عليه وسلم– من إيذاء وحصار من المشركين، وكذلك ما لاقاه المسلمون الأوائل من اضطهاد وهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وكذلك اهتم المؤلف برصد غزوات الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى كانت وفاته –صلى الله عليه وسلم–.

---

[1] طلائع النور، محمد محمود شعبان، ص 97.

[2] سلسلة " قصص السيرة " أربع وعشرين قصة، عبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر..

[3] سلسلة "قصص السيرة" قصة "عبد المطلب جد النبى"، عبد الحميد جودة السحار، ص1.

لقد قدم المؤلف السيرة بحقائقها التاريخية فى أسلوب فنى شائق، واستطاع ببراعته الفنية أن يتخطى فخ التاريخ إلى الكتابة الأدبية، ولقد كان على إدراك تام بحقيقة التناول الأدبى للسيرة النبوية: "اخترت أن أكتب السيرة بأسلوب قصصى وأنا على علم بما يعانيه كاتب التاريخ من مشقة إذا حاول أن ينهج فى كتابته نهج القصة، فإنه سيشقى فى سبيل دراسة أشخاص السيرة دراسة دقيقة ليبرز ملامحها وجوانبها، وسيبذل كل الجهد لتصوير الحياة اليومية والمعتقدات والديانات السائدة بأدق تفاصيلها وتفاعل الشخصيات مع البيئة والاعتماد على الخيال فى سد الثغرات والفجوات التى تعترض التسلسل الزمنى، على أن يتنافس الخيال مع المادة التاريخية ليبرز جوهر الحقيقة ويعين على استقراء الأحداث لتوفير التسلسل المنطقى، إنه جهد شاق ولكنه يهون فى سبيل إتاحة الفرصة للقارئ ليأخذ الكتاب فى يسر دون جهد وتعب"[1].

والمؤلف فى هذا العمل الشائق يحرص كل الحرص على "تطعيم الحكاية القصصية بالمثل العليا التى تجلت فى مواقف الرسول وأفعاله، وبرزت فى علاقاته بالآخرين"[2]. وهو يقصد من وراء ذلك تبصير الأطفال بهذه المثل العليا لتكون منارة لهم فى حياتهم. وهو بهذا يصدر عن تصور مفاده أن السيرة النبوية "ليست مجرد رحلة حياة محمد عليه الصلاة والسلام، وليست مجرد سرد لأحداث هذه الحياة، وإنما السيرة هى النموذج المثالى لإنسان بلغ قمة المثالية فى طفولته ورجولته، وعندما أمره الله – تعالى– بتبليغ الرسالة، وفى اضطهاده من أجلها، وفى حروبه الطويلة العريضة التى خاضها من أجل هذه الدعوة العالمية بلا كلل ولا ملل، ولاخوف"[3].

4– محمد أحمد برانق:

كتب برانق مجموعة سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – منذ مولده وحتى وفاته فى ست وعشرين قصة[4]، جمع فيها عدداً من الحقائق التى يجب أن يعرفها كل مسلم حتى يكون على علم بأهم التطورات المختلفة التى لابست حياة النبى العظيم ليبين ما كان للرسول –صلى الله عليه وسلم– من أثر فى العالم كله؛ قديمه وحديثه. وقد عرضها على شكل حادثات، فكل قصة تتكون من عدة حادثات، تبين لنا كل حادثة كيف كانت حياة محمد –صلى الله عليه وسلم– حياة مثالية

---

(1) محمد رسول الله والذين معه (إبراهيم أبو الأنبياء)، عبد الحميد جودة السحار، دار مصر للطباعة، 1978، ص290.

(2) التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جودة السحار، صفوت يوسف زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985 ص250.

(3) السحار والفكر الإسلامى، مأمون غريب، ص6 نقلاً عن " المؤثرات التراثية فى قصص الأطفال " رسالة دكتوراة للباحثة سحر فتحى حجازى ص 48.

(4) مجموعة سيرة الرسول، محمد أحمد برانق، مطابع دار المعارف بمصر 1972م.

كريمة على الله وعلى الناس، كما تصور لنا البذل والتضحية فى أسمى الصور والمعانى، كما تشكل كل حادثة على فكرة لا ينص عليها الكاتب صراحة، وإنما يترك فرصة استنتاجها للقارئ؛ ويسهل برانق على القارئ الأمر فيضع قبل بداية كل حادثة أو فكرة رقما ليوحى ببداية فكرة جديدة؛ ففى قصة الوحى – على سبيل المثال يتناول برانق ست أفكار رئيسة يضع أمام كل فكرة رقماً؛ الحادثة الأولى يضع أمامها رقم (1) وتتناول دعوة أربعة رجال من أهل قريش لتطهير بيت الله من الأصنام؛ الحادثة الثانية يضع أمامها رقم (2) وتتناول تعبد محمد –صلى الله عليه وسلم– بغار حراء، وزواجه بخديجة؛ الحادثة الثالثة يضع أمامها رقم (3) وتتناول نزول الوحى؛ الحادثة الرابعة يضع أمامها رقم (4) وتتناول فترة الوحى؛ الحادثة الخامسة يضع أمامها رقم (5) وتتناول إسلام على بن أبى طالب؛ الفكرة السادسة والأخيرة يضع أمامها رقم (6) وتتناول تزايد عدد المسلمين وعبادهم لله سراً.

وقد سعى برانق لاستيفاء جميع أحداث السيرة النبوية مما أدى إلى كبر حجم مجموعته، وعلى الرغم من أن هذا الاستيفاء يمثل ميزة للمؤلف، ويدل على براعته الفنية، فالطفل "يجد صعوبةً فى متابعة الأحداث وقد تشعبت بغية استقصاء كل شاردة تحيط بها"[(1)]. فطول القصة واستقصاء الأحداث يحول أحياناً دون تواصل الطفل مع الأحداث رغم اصطناعه العلامات التوضيحية بترقيم الأحداث.

5– محمد عطية الأبراشى:

كتب الأبراشى سلسلة "حياة أعظم الرسل"[(2)] فى ثلاثين قصة للأطفال من سن السابعة إلى الثانية عشرة –كما ذكر على غلاف قصته– وهو يريد كما يبدو من العنوان أن يبين للأطفال عظمة الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– ليكون قدوة للأطفال، ففى قصة "محمد يمنع القتال بين القبائل" يقول الأبراشى فى بداية القصة: من هذه القصة يا بنى ستعرف كيف كان محمد محبوباً بين أهل مكة. فبحكمته وحسن تفكيره منع النزاع والقتال بين أربع قبائل، أرادت كل منها أن يكون لها الشرف فى وضع الحجر الأسود فى موضعه بالكعبة. فقد حدث أن أمطرت..... كما أن عناوين القصص ذاتها، فضلاً عن العنوان العام، تحمل هذا المغزى؛ من ذلك "عظمة محمد طول حياته، محمد أعظم المصلحين، محمد الكامل، محمد نبى الرحمة، عظمة محمد فى شجاعته....". وقد امتازت قصص الأبراشى بمراعاة عمر الطفل، وتعد هذه خطوة نحو المنهجية العلمية فى تقديم أدب الأطفال، إلى جانب حرصه على تبسيط اللغة وخلو أعماله من جزل الألفاظ وغريب الكلمات، والهدف التربوى والتعليمى عنده يغلب على الهدف الفنى.

---

(1) المؤثرات التراثية فى قصص الأطفال، سحر فتحى حجازى، مرجع سابق، ص 48.

(2) حياة أعظم الرسل، محمد عطية الأبراشى، دار مصر للطباعة.

6- إبراهيم يونس:

كتب إبراهيم يونس سلسلة "من سيرة الرسول"[1] لناشئة المسلمين وعامة المثقفين، فى قصة ذات فصول، كل فصل منها يمثل دوراً من ادوار حياته الشريفة، ويبرز موضع العبرة والقدوة بمكارم أخلاقه -عليه السلام- فى لغة سهلة وعرض مشوق مع تحرى الحقائق التاريخية، وهو لا يصرح بالأفكار وإن كان يساعد الأطفال فى استنتاجها ببساطة عرضه، وسهولة أسلوبه، كما أنه يضع رقماً أمام كل فكرة جديدة. فقصة "يوم حنين" -على سبيل المثال- يتناول فيها خمس أفكار؛ الفكرة الأولى يضع أمامها رقم (1) وتدور حول حلم الرسول وعفوه عن أهل مكة؛ الفكرة الثانية يضع أمامها رقم (2) وتدور حول تأهب هوازن للإغارة على المسلمين، واستعداد الرسول لهم؛ الفكرة الثالثة يضع أمامها رقم (3) وتدور حول مفاجأة جيش هوزان للمسلمين، وارتباك صفوف المسلمين، ومحاولة المسلمين استعادة التماسك؛ الفكرة الرابعة يضع أمامها رقم (4) وتدور حول هزيمة هوازن وفرارهم إلى الطائف، ودعوة الرسول لله تعالى بأن يهدى أهل الطائف؛ والفكرة الخامسة والأخيرة يضع أمامها رقم (5) وتدور حول توزيع الغنائم، هكذا اعتمد على العناوين التوضيحية (الأفكار) والألفاظ السهلة فى سرده وحواره.

7- عبد اللطيف عاشور:

كتب السيرة النبوية للأطفال فى قسمين؛ القسم الأول: يمتد من التعريف بالذبيحين حتى بيعة العقبة الثانية؛ أما القسم الثانى فيمتد من الهجرة النبوية المشرفة وحتى وفاته -صلى الله عليه وسلم- ولقد اتجه لهذا التقسيم لأنه يرى أن الهجرة النبوية الشريفة "من اعظم أدوار مسيرة التاريخ الإسلامى، ومقصد من أهم مقاصده، وانتقال من دور الجهاد، فى طور الصبر وتحمل الأذى، إلى دور الجهاد فى طور منازعة الأعداء ومنازلتهم"[2]، وقد امتازت قصصه ببروز الجانب الوعظى، والتركيز على شخصية الرسول ذات الكمال البشرى، وعظمة هذه الشخصية المؤيدة بالمعجزات، كما ركز على أخلاقياته التى كانت مفتاحاً سحرياً تحل به كافة المشكلات، فتعود النفوس راضية قانعة.

8- أحمد نجيب:

كتب السيرة النبوية للأطفال فى ثلاثة عشر جزءاً. ولقد كان أحمد نجيب نسيجاً متميزاً عن كل الكتاب؛ فعلى الرغم من أنه يسعى لوصف عظمة الرسول فى كل أفعاله وأقواله، ويعرض

---

(1) من سيرة الرسول، إبراهيم يونس، مكتبة غريب.

(2) السيرة النبوية للأطفال، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن 1986 ص64.

للنبوءات والمعجزات التى صاحبت الرسول- صلى الله عليه وسلم- منذ مولده وحتى وفاته؛ ففى قصة "أول القصة الميلاد العجيب"[1]؛ يقول: أبناء الإسلام والعروبة وبناها اقرأ لتعرف: قصة أعظم رجل ظهر فى هذا العالم، محمد- صلى الله عليه وسلم-. كما أن العناوين التى وضعها داخلها مثل (أعظم رجل فى العالم، إنه رجل عظيم عجيب، كيف كانت حال الدنيا عندما ظهر أعظم رجل فى العالم، مولد الطفل العجيب، عجائب الميلاد). تبرهن على هذا المسعى؛ فقد سلط الضوء بصورة كبيرة على تنمية تفكير الطفل ولاسيما فى علاقة الإسلام بالغرب، سواء كان ذلك فى حياة الرسول أو حديثاً؛ ففى حياة الرسول -صلى الله عليه سلم- عرض للمواجهة التى حدثت بين الرسول - صلى الله عليه وسلم- وملوك العالم، وتناول أدق تفاصيل الرسائل التى دارت بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبين هؤلاء الملوك فأسلم بعضهم، وتكبر البعض، فلاحقهم الغضب الإلهى مبرزاً من خلال هذا كله عظمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعظمة الإسلام، وحديثاً تناول رأى عدد من المفكرين الغرب من أمثال (لامارتين، برنارد شو، مايكل هارت فى كتابه "الخالدون المائة أولهم النبى (محمد)، تولستوى، وفولتير") فى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفى الإسلام مبيناً كيف ينظر هؤلاء الناس للرسول -صلى الله عليه وسلم- نظرة تقديس واحترام. ويعد عمل نجيب مختلفاً عما سبق بما امتاز به من شمولية فى النظرة، وسعة فى الثقافة، وحشد كافة الأدلة المنطقية والعقلية على نبوة محمد، وعظمة شخصيته، كما أنه يعد كتاباً جامعاً لآراء المفكرين طارحاً المقارنات والموازنات التى تنتهى لصالح محمد صلى الله عليه وسلم ومؤهلات عظمته.

9- محمد لبيب البوهى:

كتب البوهى "السيرة النبوية للأطفال" فى مجموعة قصصية، كل قصة تنقسم إلى عدة فصول، يعرض فيها سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من المولد إلى الوفاة فى حوار أُسَرى، وقد اعتنى المؤلف من خلال عرضه لهذه السيرة العطرة بأمرين؛ الأول:

- بث الأخلاق والقيم فى نفوس الأطفال من خلال التحلى بأخلاق الرسول -صلى الله عليه وسلم- ففى قصة "النبى فى المدينة المنورة" يورد المؤلف الحوار التالى:

"قالت سعاد: ما أعظم أخلاق سيدنا محمد، إن اخلاقه حببت الناس فى شخصه الكريم، إننى أحب أن أعلم هذه الأخلاق لأعمل بها.

قال الوالد: بل الواجب على كل إنسان أن يتعلم أخلاق النبى محمد — صلى الله عليه وسلم —، وأن يعمل مثلها، لأن ذلك فيه خير الدنيا، وخير الآخرة، والذين يقتدون بأخلاق النبى يفوزون

[1] السيرة النبوية للأطفال، أول القصة الميلاد العجيب، أحمد نجيب، مؤسسة أخبار اليوم 1987م.

بكل أسباب السعادة ورضوان الله، والذين لا يقتدون بأخلاق النبى يحرمون أنفسهم من ينابيع الخير والبركة والسعادة، وقد أمرنا الله –سبحانه وتعالى– بذلك فقال فى القرآن الكريم {لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}..." [(1)].

أما الأمر الثانى الذى اعتنى به المؤلف، فيتمثل فى:

– مخاطبة قلب الطفل وعقله معاً؛ فالمؤلف يثير وجدان الأطفال من خلال هذا العرض القصصى الشائق، كما يثير فكرهم من خلال تناوله لعدد من القضايا التى تشغل فكر الأطفال؛ ففى قصة "هجرة النبى ومعجزة الغار" يثير المؤلف قضية الاجتهاد فى الأمر: "قال سمير: مادام الله سبحانه وتعالى هو القدير على كل شئ، لماذا لم ينصر نبيه بغير عناء وتعب؟، قال الوالد: أراد الله –سبحانه وتعالى– أن يكون الجهاد سنة الحياة فلا يتم نجاح شئ بغير اجتهاد فيه، ولو أن الله –تعالى– نصر نبيه –صلى الله عليه وسلم– بغير الجهاد والصبر فيه، لترك الناس الاجتهاد فى أى أمر، وقالوا نريد أن ينصرنا الله دون أن نبذل جهداً كما نصر نبيه، ولكن الله يضرب فى ذلك الأمثال، حتى نقتدى برسوله فى الصبر والاجتهاد...."[(2)]، ولاشك أن الحوار عنده يبعث فى القصة دينامية وحيوية على عكس هيمنة السرد عند غيره الذى قد يبعث على الإملال، ولعل البوهى كان أكثر أولئك جميعاً إعتماداً على الحوار دون السرد، حيث كثيراً ما ينتهى فى حواراته على لسان شخصيات القصة إلى المغزى الذى يريد تعميقه، والقيمة المراد إيصالها كقيمة التوكل لا التواكل.

10– إبراهيم عزوز:

كتب عزوز سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– عنوانها "خاتم الرسل والأنبياء"[(3)] لناشئة المسلمين، فى مجموعة من القصص. كل قصة منها تمثل فصلاً مستقلاً من السيرة الشريفة، وقد جمع فيها بين العمل الفنى، والحقائق التاريخية، فجاءت وسطاً بين الفن الخالص والسيرة المحضة كما لم يتحرج من ذكر بعض القصص التى وردت فى أكبر كتب السيرة، مشتملة على شئ غير قليل من الخيال الشعرى، لأنها لا تخلو من مغزى، مع ما فيها من إثارة وتشويق للنشء.

ولقد اضطر المؤلف ليقدم السيرة فى قالب قصصى، أن يخترع بعض المواقف، يقول "وقد أضطرنى العرض القصصى أن أخترع بعض المواقف، أو أن أنسب يعض الأقوال والأحداث لغير أصحابها. ولكنى حرصت كل الحرص على سلامة الحقائق التاريخية المتصلة بالرسول عليه السلام.

---

(1) "السيرة النبوية للأطفال" قصة "النبى فى المدينة المنورة"، محمد لبيب البوهى، ص5.

(2) "السيرة النبوية للأطفال" قصة "هجرة النبى ومعجزة الغار"، محمد لبيب البوهى، ص12.

(3) خاتم الرسل والأنبياء، إبراهيم عزوز، دار نهضة مصر 1988م.

"[1]؛ فمن ذلك ما أجراه من حوار حول زواج محمد -صلى الله عليه وسلم- بخديجة -رضى الله عنها-، وذلك فى قصة "بناء الكعبة" على لسان شخصين مجهولين، يقول: "شعرت قريش بما بين محمد وخديجة من إخلاص وحب، وراحت مجالسهم تتحدث بذلك، فقال واحد منهم ذات مرة:

– ورب الكعبة ما رأيت مثل ابن عبد الله هذا؟ يعيش مع خديجة وهى التى تزيد عليه خمسة عشر عاماً ! ولا يفكر فى زوجة أخرى !!

– فأجاب سامعه:

– ماذا تقول يا أخا قريش ! محمد يتزوج زوجة أخرى مع خديجة !! خديجة أم أولاده وبناته، وذات الثروة والغنى، والإخلاص الكبير..... يفكر محمد فى زوجة أخرى معها !!

– فقال الأول:

– وهل تظن أن خديجة تتألم أو تأسف، إذا رأت محمداً يرغب فى زوجة أخرى؟! إنها... "[2]

ولأن إبراهيم عزوز كان شاعراً، فإنا نرى جنوح النص نحو الفنية والخيالية، الأمر الذى أكسب قصصه متعة فنية إلى جانب أفكارها ودروسها التاريخية والسيرية.

11- عبد التواب يوسف:

كتب "حياة محمد -صلى الله عليه وسلم- فى عشرين قصة للأطفال"[3]. وقدعرض فيها السيرة بطريقة فريدة وشائقة؛ حيث أجراها على ألسنة المخلوقات من الجماد والنبات والحيوان؛ فلكى يقص على الأطفال قصة فيل أبرهة حينما وجهه أبرهة ليهدم الكعبة، سردها على لسان الفيل، ولكى يقص معركة أُحُد سقها على لسان الجبل، حتى إذا أراد أن يصف انتقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى، ساقه على لسان الراية. والحقيقة أن إضفاء الحياة للجمادات يعزز أثر القصة على الأطفال، لأن "إضفاء الصفات الإنسانية على (الآخر) سواء كان نباتاً أم حيواناً أم طيراً أم جماداً، يدعم الوعى الجمالى لدى الطفل، لأنه من خلال هذا التشخيص يتحاور الطفل مع أشياء العالم، السماء والنجوم، والقمر والشمس، والبحر.... ومع الحوار تتحول أشياء الطبيعة إلى كائنات يحبها الطفل ويحب أن يعرف عنها كل شئ "[4].

---

[1] خاتم الرسل والأنبياء، إبراهيم عزوز، مرجع سابق، المقدمة.

[2] خاتم الرسل والأنبياء، قصة " بناء الكعبة "، إبراهيم عزوز، المرجع السابق ص5.

[3] حياة محمد – صلى الله عليه وسلم – فى عشرين قصة، عبد التواب يوسف، دار الشروق، ط2،2002م

[4] الوعى الجمالى عند الطفل، وفاء إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع 1997م ص41.

وجهد عبد التواب يوسف يعد نقلة نوعية فى الأدب المقدم للطفل ذى المضمون المعتمد على السيرة، إذ أفاد مما يعرف الآن بين الأوساط الأدبية، واصطلح على تسميته (أدب الخرافة) La Fable أى: قصص على لسان الحيوان، وهو لون أخذه الشاعر الفرنسى لا فونتين عن تراثنا الأدبى (كليلة ودمنة)، ثم أعاد محمد عثمان جلال، وأحمد شوقى، ومحمد الهوارى وغيرهم نقلة عن لافونتين وتقديمه للطفل حتى أحسن عبد التواب يوسف استثماره فى تقديم السيرة النبوية للطفل بما يحققه من عنصر التشويق والفكاهة.

وتطول القائمة بمن كتبوا القصة للطفل موظفين فيها أحداث السيرة النبوية العطرة، فنكتفى بما سبق من أمثلة لأشهر من كتبوا هذا الفن الأدبى ذا المضمون المتصل بالسيرة، ونحيل إلى غيرهم من المعاصرين الذين أسهموا بأقلامهم فى هذا الفن[1].

– ولاشك أن توظيف فن القصة لتقديم السيرة النبوية ينبغى أن يكون مستوفياً الشرائط العلمية والفنية بحيث تحتفظ القصة بمضمونها الجليل الهادف وشكلها الجمالى الرائق، وهذه الشرائط نجدها فى الكتب[2] التى تنظر لأدب الطفل، كما يمكننا استنباطها من خلال الجهود التى عرضنا لها

---

[1] من هؤلاء الكتاب:

- عبد الحليم عويس، كتب: سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال والفتيان، دار الصحوة ط3 1994.
- كريمان حمزة، كتبت: سلسلة " سيد الخلق "، دار الشروق 1994.
- السيد شحاته، كتب: من أمجاد الإسلام، نهضة مصر 1995م.
- عماد الشافعى، كتب: " السيرة النبوية للأطفال "، مكتبة قطان.
- حامد أحمد الطاهر، كتب: " حياة محمد للأطفال "، دار الفجر للتراث، ط1 2002.
- محمد على قطب، كتب: " أطفالنا فى ظلال السيرة النبوية "، دار الفكر العربى 2002، وكتب أيضاً: " أطفالنا فى رحاب السنة الشريفة " دار الفكر العربى.
- محمد عايش عبيد، كتب: " السيرة النبوية المصورة والملونة "، المكتبة العربية للمعارف 2006.
- محمد حسن بريغش، كتب: " أدب الأطفال أهدافه وسماته "، مؤسسة الرسالة ط2 1996.
- محمد عويس، كتب: " الحكمة فى الشعر العربى فى الجاهلية والإسلام"، ط2 1994.
- عبد الخالق حسن الشريف، كتب: سلسلة " فى ظلال القصص النبوى " دار الطباعة والنشر الإسلامية ط 1992.
- سعد أبو الرضا، كتب: " النص الأدبى للأطفال ".
- إسماعيل عبد الفتاح، كتب: " سلسلة من القصص النبوى "، الشركة العربية للنشر والتوزيع 1998.
- حامد أحمد الطاهر، كتب: " حكايات حكاها الرسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال " مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض ط1 2006.
- سعد إسماعيل شلبى ورزق هيبة، كتبا: سلسلة " أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم "، دار الفكر العربى.
- على يوسف مرزوق، كتب: سلسلة الأماكن المباركة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006.
- مصطفى حسين المكبر، كتب: سلسلة " معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال "، دار الصحابة للتراث 1997.
- محمد حمزة السعداوى، كتب: سلسلة معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال، مكتبة القرآن

[2] اتجاهات تبسيط النص الأدبى للطفل، د. فوزى عيسى، الطبعة الأولى، فكر زاد، دمنهور 2012 المقدمة.

من قبل الكُتَّاب الذين وظفوا فن القصة لتقديم السيرة النبوية للطفل، وهى شرائط تتصل باللغة والشكل الجمالى الفنى إلى جانب المضمون أو الأفكار التاريخية وما تنطوى عليها من قيم وعبر، فلغة القصة ينبغى عليها أن تكون لغة فصيحة ومبسطة فى غير إخلال بقواعدها وسلامتها، وأن تقصر جملها ولا تطول معتمدة على شتى الأساليب الجمالية التى تأخذ النفس بفضل صورها وتشبيهاها، بحيث تحقق تأثيراً عاطفياً تستجيب له أنفس الأطفال.

كما أن سبيل الإقناع العقلى ينبغى أن يأخذ مكانه فى عرض المحتوى الذى غالباً ما يقوم على الحوار بين اثنين فأكثر بالقصة، وذلك احتراماً لعقلية الطفل وإعانته على التصدى لموجات الشبهات الأباطيل التى يحركها بعض الكتاب الغربيين، كما أنه ينبغى ألا تتعدد شخصيات القصة بشكل يتنافى وحجمها، وإلا فقد يقع الطفل القارئ فى التشتت وعدم وصل الأحداث ببعضها. وليس هناك ما يمنع من بث روح الفكاهة بما يتناسب مع الموقف أو الشخصية. مع الابتعاد قدر الطاقة عن الأسلوب الوعظى المباشر الذى قد تنفر منه روح الطفولة.

إن ذلك وغيره ينبغى على كاتب القصة التى تتصدى بالسيرة النبوية أن يجعله نصب عينه إذا أراد أن يخدم السيرة النبوية لطفل العصر الذى يختلف مزاجاً وعقلاً واستعداداً عن طفل الأمس. ولعل من أشرنا إليهم فى متن الدراسة من نماذج بأدباء الطفل استطاعوا أن يحققوا هذه الشرائط أو بعضها الأمر الذى جعلهم رواداً فى هذا المضمار، اتفق جُل النقاد على نجاحهم فى الإضطلاع بهذه المسئولية الأخلاقية والأدبية فى القصة الشعر معاً، وإذا كنا قد رأينا اتفاق كل من عرضنا لهم من كُتاب القصة للطفل على استخدام لغة سهلة ومبسطة لا تخلو أحياناً من الحمولات الفنية، فإننى هنا أتوقف بإيزاء العناصر الثلاثة الأخرى التى برزت لى كأسس ينبغى الاعتماد عليها فى الكتابة للطفل، خاصة إن كنا نكتب له قصص السيرة النبوية. وهى عناصر برهنت على نجاحها حينما استثمرها بعض المؤلفين، وضمنت لقصصهم الإمتاع والإفادة معاً وهما غاية الأدب الحقيقى الخالد.

ونعود لنبرز هذه العناصر الثلاثة لنقف على كيفية وقوفها سبباً فى نجاح العمل، وهذه العناصر هى:

التأثير العاطفى:

إذا كنا نُعنى فى أدب الطفل بغرس القيم، وتعديل السلوك بما يتوافق والمجتمع، فإن هذا لما يتمتع به أدب الطفل من قدرة على إثارة العاطفة، لذلك فإن العمل الأدبى المقدم إلى الأطفال يرقى إلى مستوى أعلى، كلما كان قادراً على إثارة وتحريك مشاعر الأطفال.

ولقد تمتع أدب السيرة النبوية للأطفال بهذا الأسلوب الذى يثير مشاعر وعواطف الأطفال، فموضوع هذه الفنون الأدبية يدور حول شخصية الرسول –صلى الله عليه وسلم– الذى صادفته المحن والخطوب فى سبيل نشر دعوته منذ مولده وحتى وفاته –صلى الله عليه وسلم– محنة عظيمة استغلها الأدباء لإثارة المشاعر والعواطف؛ يقول الشاعر:

" ووفاءً للذكرى؛

رأت آمنة،

أن تزورَ قبرَ " عبد الله "،

ومعها محمدٌ،

ومعها أمَّ أيمن الجارية،

وحازت من الجدِّ المهيب،

بالموافقة.

والثلاثة مشتاقون للهدف،

وأبى القدر،

وأبى القدر،

تحقيق الهدف.

فتمرض آمنة،

وتموت بالأبواءِ،

آمنة.

....

يا محمد الله معك،

يا محمد الله معك،

يا بن الستِّ سنواتٍ،

الله معك."[1] .

[1] فصول من السيرة (النبى الواعد)، عبد العظيم الشبلى، مرجع سابق ص 17، 18.

ولعل كريمان حمزة فى مجموعتها القصصية "سيد الخلق" كانت أكثر قدرة على بلورة مشاعراليتم التى عانى منها الرسول –صلى الله عليه وسلم– فى صغره، فكانت بذلك أكثر قدرة على إثارة مشاعر المتلقين، تقول:

"وفى أحد الأيام قالت آمنة لمحمد... اليوم سنذهب لزيارة قبر أبيك عبد الله ثم نرحل إلى مكة... وذهب الغلام محمد إلى قبر أبيه، وظن أنه يمكنه أن يراه، ولكنه وجد أمه تقف أمام مرتفع من التراب وتلقى بنفسها عليه وتنخرط فى بكاء عميق وهى تحتضن التراب وتقبله... فخفق قلب الصبى شوقاً للأب ورحمة الأم الأرملة الحزينة.. وراح القوم يواسونها ويعزونها.. وتتعثر الكلمات... وتختنق العبرات بالبكاء على فقد عبد الله.. وراح محمد يدقق النظر فى التراب عله يستطيع أن يخترق هذه الأكوام ويرى أباه... ثم غربت الشمس وحان وقت الرحيل.. فودع الجميع آمنة... وركب الثلاثة على الناقة... وكانت أمه قد تهالكت.. وشعر الغلام أن أمه لا تستطيع ترك المكان.. وأنها تركت قلبها هناك على قبر أبيه وعادت جسداً شاحباً بلا حياة.. وفى الطريق إلى مكة كانت آمنة شاردة الذهن فى ملكوت آخر.. لا تأكل.. ولا تشرب.. ولا تتكلم كأن روحها قد سلبها عبد الله فى قبره.. ولم يستطع الصبى محمد أن يدخل الفرحة على قلب أمه كما كان يفعل من قبل لأنه كان يشعر بها ويحس آلامها.. فلم يلعب ولم يتحرك.. ظلت عيناه ترقبان السماء فى علوها والصحراء فى اتساعها وأمه الشاحبة السارحة، وراح يفكر فى أبيه أين ذهب؟ ولماذا ذهب؟ وهل له أن يراه ولو مرة؟ وهل؟ وانتبه محمد على شهقة من أمه التى فاجأها الموت فى الطريق... ورأى وجهها وقد تغير لونه... ولمس جسدها فوجده بارداً... ولم يصرخ الطفل ولم تدرك أم أيمن حالة الطفل وسط هذه المأساة فتنحيه عن المكان... بل رأى وهو فى هذه السن الصغيرة مشهد الدفن كاملاً... فقد دفنت آمنه أمام عينى محمد عند قرية (الأبواء) وتنبهت كل حواسه، وأدرك الطفل فى هذا السن حقيقة الحياة... وكيف تنتهى بالموت وكيف يحرم الإنسان من أعز الناس بلا حول ولا قوة له.. وعاد اليتيم إلى مكة وقد تحجرت الدموع فى مقلتيه، ومرارة الحسرة والأسى فى حلقه... وقد بُحَّ صوته فلم يعد يتحدث... وشعر بفقد الأم منبع الرحمة والعطف والحنان... وحاولت (أم يمن) أن تمسح عنه الحزن فراحت تضمه إلى صدرها وتربت على ظهره وصدره ولكن محمداً كان واجماً غارقاً فى مأساته لا يشعر بأحد حتى وقعت عيناه على جده يأتى مهرولاً يفتح كلتا يديه للصبى الذى ألقى بنفسه فى حضن جده ثم انفجر فى البكاء"[1].

وكان استشهاد المسلمين، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب – عم الرسول – مادة خصبة اعتمدها الأدباء لإثارة المشاعر؛ يقول جمال عبد الغفار بدوى:

---

[1] " سيد الخلق "، كريمان حمزة، مرجع سابق جـ1 ص 64، 66.

" ها هو الآن... تمهلْ

أيها التاريخ... وانظر

ها هـــو يمضى شـــهيداً

شامخاً..صلباً..عنيداً

ها هنا قف... وتمهلْ

أيهـــا التاريـــخ واخشـــع

فجميـــع الكــــون يدمــــع

فى ارتيـــــــاع وذهــــــــول

إذ مضى الكفر الجهول

فى عنـــــــــــاد وفجـــــــــــور

شوهوا الجسد الطهور

شوهوا عـــــم الرســـــول "[1]

وكانت مشاعر البهجة والفرح التى علت وجوه أهل يثرب لقدوم الرسول –صلى الله عليه وسلم– مهاجراً إليهم؛ هى المشاعر التى حاول الأدباء –من خلال أسلوبهم– استثارتها عند الأطفال؛ يقول عبد التواب يوسف:

"واقتربنا من "يثرب" وظهر نخيلها وأشجارها من بعيد. وشعرت بالبهجة والفرحة، لأن الرسول نجا من أعدائه. ورحت أسأل نفسى عن أهل يثرب وكيف يستقبلونه، وقد علموا ولاشك بخروجه من مكة إليهم. وكانت الشمس تتوسط السماء حين سمعت صوتاً من فوق ربوة عالية يصيح:

أ- هذا صاحبكم قد جاء.. هذا صاحبكم قد جاء.

وارتفعت أصوات تهلل وتهتف من أعماق قلوبها:

ب- الله أكبر.. الله أكبر.

[1] أناشيد ملحمة أحد، جمال عبد الغفار بدوى، مرجع سابق ص 11.

وأحسست بالأرض تهتز لهذا الهتاف، وشعرت بأن الدنيا كلها تردد بأن الدنيا كلها تردد الهتاف مع المستقبلين "[1].

كما كانت مشاعر العزة والفخر هى المشاعر التى حاول الأدباء استثارتها لدى الأطفال حين الحديث عن معركة بدر؛ يقول الشاعر:

غـــزوة الفرقــــان بـــــدرُ   للهـــدى فتـــــحٌ ونصــــــرُ
أمَّـــــة الإســـلام فيهـــــا   عَمَّهـــــا مجـــــدٌ وفخـــــرُ
إذ عـــلا ثـــــورٌ وحــــــقٌّ   ومضـــى بالعـــــار كُفْـــــرُ
ها هـــوَ التاريخُ يذكُــــــرُ   قِصَّـــــة الحــــــقِّ المــــؤزرُ
شامخاً فـــى يـــوم " بـــدر "   هاتفـــــا: " الله أكـــبـــرُ "[2]

وهكذا تتعدد المشاعر التى تستثيرها أساليب الأدباء وفقاً للموقف الذى تعرض له من أحداث السيرة النبوية؛ فإذا كان الموقف موقف حزن، مال الأسلوب إلى استثارة مشاعر الحزن عند الأطفال، وإذا كان الموقف موقف بهجة وسرور، مال الأسلوب إلى استثارة مشاعر البهجة والسرور عند الأطفال، وإذا كان الموقف موقف عزة وفخر، مال الأسلوب إلى استثارة مشاعر العزة والفخر عند الأطفال.

الإقناع العقلى:

مما لا شك فيه، أن الأديب إذا لم يستطع أن يقنع الأطفال بمضمون ما يقدمه من أعمال؛ فإنه بذلك يكون قد فشل فى عمله الأدبى، حتى لو تحقق فى هذا العمل جميع السمات الفنية التى تجعل منه عملاً ناجحاً. فالقارئ –طفلاً كان أو رجلاً– ينفر من تلك الأعمال التى لا تحتوى على أدلة عقلية؛ وذلك لأن القارئ يشعر حينما يقرأ مثل هذه الأعمال أن الكاتب يستخف بعقله، ولهذا السبب ينفر من هذه الأعمال.

إن إثارة المشاعر وحدها لاتكفى لإقناع الطفل بفحوى العمل الأدبى، بل لابد من مخاطبة العقل والوجدان معاً حتى يتحقق للعمل الأدبى تأثيره فى نفوس متلقية، فيعلق بأذهانهم، ويضمن الخلود فى قلوبهم. ولا يخفى على أحد ما تعرض له الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– من اتهامات باطلة رماه بها أعداؤه المشركون، ولا ما تعرض له الدين الإسلامى من افتراءات لا أساس لها من الصحة. ولذلك كان أجدر بأدباء السيرة النبوية للأطفال أن يعمدوا إلى الإقناع العقلى فيما

---

[1] حياة محمد – صلى الله عليه وسلم –، عبد التواب يوسف، مرجع سابق ص 98.
[2] أناشيد ملحمة بدر، جمال عبد الغفار بدوى، شركة أطفالنا ص 3.

يعرضونه من أحداث السيرة العطرة، حتى يدحضوا هذه الاتهامات والافتراءات من خلال أسلوب منطقى يلهم الحجة ويدعم الرأى بالأدلة والبراهين.

الأسلوب الفكاهى:

إن إدخال الفكاهة فى العمل الأدبى المقدم للأطفال، لهو أمر جدير بالعناية والاهتمام، شريطة ألا يفسد العمل الأدبى، أو يخرجه عن مضمونه. فالفكاهة تنفى الملل، وتجذب الانتباه، كما تساعد فى تحقيق أهداف العمل الأدبى. ومن الملاحظ أن أدب السيرة النبوية للأطفال لم يعتن بهذا اللون من الكتابة، ولعل هذا يعود إلى ظن بعض الأدباء بضرورة خلو الكتابات الدينية والتاريخية من الفكاهة حتى لا يختلط الجد بالهزل، ومع هذا فإن هناك من الأدباء من أدرك أهمية الفكاهة فى العمل الأدبى، واستطاع أن يوظفها بطريقة صحيحة؛ ففى مسرحية "هجرة الرسول" استطاع عبد المنعم مصطفى القبانى أن يعطى طابع الفكاهة لأسلوبه؛ يقول:

(أبو جهل وأصحابه فى انتظار قدوم عمرو بن العاص وصاحبه من الحبشة)

" أبو جهل: لقد تأخر عمرو وابن عتبة وطال غيابهما.

أحدهم: إن الطريق طويل والرحلة شاقة متعبة، ولعلهم فى الطريق الآن.

آخر: كان يجب أن يكونا هنا بالأمس فماذا عسى أن يكون قد حدث لهما ياترى؟

آخر: لا تجزع يا أبا الحكم لعلهما يحضران بما يشفى غليلنا ويسر آلهتنا.

أبو جهل: نرجو ذلك.

(يدخل رجل ويقول) يا أبا الحكم، عمرو وصاحبه آتيان، انظروا.

الجميع: إنهما هما.

أبو جهل: عجباً ومالى أراهما وحدهما، ولماذا لم يحضرا معهما الصابئين، عجباً إنهما يحملان الهدايا !!.. (يدخل عمرو وخلفه عبد الله بن عتبه)

أبو جهل: رحلة سعيدة موفقة ببركة الآلهة؛ (عمرو يدخل) ما وراءك يا عمرو.

أحد الحاضرين: وراءه عبد الله بن عتبة (يضحكون)

أبو جهل: ماذا فعلت يا عمرو؟

عمرو: لقد سحر المسلمون النجاشى وأتباعه بقرآنهم.

الجميع: سحروهم؟؟

عمرو: نعم سحروهم، ورفض النجاشى أن يسلم المسلمين إلينا، واللات والعزى لقد هممت أن أضربه على رأسه ضربة أقضى عليه بها لولا....

أبو جهل: لولا، لولا ماذا؟.

عمرو: لولا أنى أردت أن أعود لرؤيتك (يضحك) "[1]

والمؤلف بذلك ينفى الملل عن الأطفال، فيجذب انتباههم لأحداث المسرحية، ويجعلهم يتابعون أحداثها بشغف، وفى نفس الوقت لا تفسد هذه الفكاهة العمل الأدبى، ولا تغير من الحقائق شيئاً.

كما استطاع محمد محمود رضوان فى مسرحية " طفولة محمد " أن يستخدم الفكاهة فى تقديم صورة ساخرة لعبادة الأصنام.

إننا لا نزال فى حاجة إلى إثراء مثل هذه التجارب الأدبية والتشجيع عليها ودعمها مادياً وإعلاميا لخدمة شبيبة الإسلام وترسيخ حبهم بشخص النبى ولسيرته العطرة، ولا يستطيع الأديب وحده أن ينهض بهذه المسئولية بل لابد أن ترعاها مؤسسات تمتلك الخبرة وتضع الخطة وتتابع تنفيذها وإزالة العقبات من طريقها حتى يتنسم أطفال الإسلام – بكل جنسياتهم ولغاتهم وأعراقهم – عبير السنة العطرة وينعمون جميعاً بأنوارها دوماً فى قلوبهم قبل عيونهم.

خاتمة الدراسة ونتائجها، وأهم التوصيات المقترحة:

تعرضنا فى هذه الدراسة لواحد من أهم محاور المؤتمر المطروحة، وهو الذى يتصل بتقريب السيرة النبوية للطفل المسلم، فحاولنا خوض غمار هذا الموضوع لما ينطوى عليه من أهمية تاريخية وأخلاقية، وهو ما دفعنا إلى أن ندخل حقل أحد مجالات الدراسة الأدبية، وهو أدب الطفل بوصفه فناً له خصوصيته وأهدافه ومعاييره الخاصة.

ومن خلال جهود مجموعة ممن عرفوا برواد أدب الطفل فى مصر والعالم العربى اتجهت الدراسة للبحث والتنقيب فيما تركه هؤلاء الرواد من أدب الأطفال يتصل بموضوعنا، فوقعنا على مجموعة من الأعمال الإبداعية (شعراً وقصة ومسرحية) استخدمها هؤلاء الأدباء وسائط لتقديم سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم–. واخترنا فن القصة دون باقى الوسائط والأجناس الأدبية لما ينطوى عليه هذا الفن من قدرة على التعبير، وما يتسم به من مرونة وحيوية، وما يحظى به لدى الكبار والصغار معاً من قبول واستجابة نظراً لاعتماده على عنصر التشويق والحوار وتصاعد الأحداث إلى آخر تلكم

[1] مسرحية " هجرة الرسول "، عبد المنعم مصطفى القبانى، دار الفكر العربى، 1987 ص 60.

الخصائص القصصية. وقد تكشف لنا أن عدداً ليس صغيراً من كُتاب أدب الأطفال قد أسهموا فى تقديم السيرة للطفل لأجل تعظيم شخصية الرسول فى نفوسهم، وتعميق قيم الإسلام، وإبراز النموذج الأعلى للقدوة الحسنة، إلى جانب تبيان سماحة الإسلام، وتضحية الأولين فى سبيل نشر دعوة الإسلام.

وكما اختلفت اتجاهات أولئك الكُتاب، وتعددت مناحيهم فى كتابة القصة ذات المضمون المعتمد على السيرة النبوية، فإنهم اختلفوا أيضاً فى طرق تبسيط السيرة والحفاظ على مضمونها التاريخى دون الوقوع فى فخ كتابة التاريخ، أو الوقوع تحت تأثير التراكيب القديمة، لغةً وسرداً. غير أنه قد برز لنا أيضاً أن هذه الجهود جهود مخلصة تكشف عن إحساس أولئك الكُتاب بمسئوليتهم تجاه الحفاظ على السيرة النبوية من جهة، وغرز الأخلاقيات وتعهد الطفل المسلم بالقيم السامية من جهة أخرى. مستخدمين -أى أولئك الكُتاب- شتى الوسائل الفنية التى يتسم بها فن القصة، حتى يضمنوا وصول المحتوى للطفل وتأثير شخصية الرسول عليه.

ولعل أبرز النتائج التى انتهى إليها البحث هى:

1. أدب الطفل أدب ينبغى إعادة النظر إليه لما يستطيعه من التأثير فى نفس الطفل وفى عقله وفى وجدانه.

2. القصة من أهم أجناس أدب الطفل قدرة على استيعاب أحداث السيرة وإعادة تقديمها للطفل درامياً وفنياً دون المساس بالمحتوى والفكرة، وهو فن يحبه الطفل ويجد فى قراءته متعةً وشوقاً.

3. يعد كامل الكيلانى بلا منازع رائد أدب الطفل العربى المسلم، وتعد مكتبته القصصية التى قدمها للطفل فى موضوع السيرة النبوية من أعظم الإنجازات الحديثة، إذ تأثر به تلامذته الذين واصلوا مشواره وأصبحوا هم الآخرين رواداً فى هذا الاتجاه، كأحمد نجيب، وعبد التواب يوسف، وإبراهيم عزوز، والبوهى، وعاشور، وبرانق، والأبراشى، وغيرهم.

4. يعد عبد التواب يوسف صاحب نقلة نوعية فى هذا المضمار بما أدخله على شكل القصة ذات المضمون المعتمد على السيرة النبوية من حيوانات وجمادات، بث فيها الحياة واستنطقها.

5. هناك ثلاثة عناصر لها تأثيرها على الطفل، وينبغى الاستفادة منها حينما نكتب قصة السيرة للطفل، وهى:

أ- أن تكون القصة ذات تأثير عاطفى ووجدانى، لأن ذلك يحقق التفاعل بين الطفل القارئ، وبين الموضوع المقروء.

ب- أن تأخذ لغة الإقناع العقلى دورها إلى جانب اللغة الفنية حتى يتم التأثران: العاطفى والعقلى، احتراماً لعقلية طفل اليوم وتعليمه سبل الجدل بالتى هى أحسن، والحوار مع الآخر.

ج- لا بأس من بث روح الفكاهة بين تضاعيف القصة لأن نفس الطفل مجبولة على الرقة والفكاهة واللين.

6. اتخذ أدباء الطفل فى تبسيط قصص السيرة أشكالاً عدة، منها:

أ- حرص بعضهم على وضع علامات توضيحية أو عناوين جانبية فى سرد القصة الطويلة بتقطيعها إلى أفكار تحقق تواصل الطفل مع الحدث المروى ومتابعة تطوراته.

ب- عمد بعض الكُتاب إلى مخاطبة الطفل فى أول القصة، أو قبل سردها، أو فى أثنائها، وذلك توجيهاً للطفل إلى أهمية ما تلقاه، وإيقاظه مما قد يعتريه من سهو أو غفلة أثناء القراءة.

ج- عمد الكُتاب إلى تبسيط لغة السيرة، وتقليصها من العبارات الصعبة والألفاظ الغريبة، أو شرحها بين قوسين للطفل القارئ.

د- كان اعتماد بعض الكُتاب فى قصصهم على الحوار دون السرد سبباً رئيساً فى إكساب القصة دينامية وحيوية أكثر من السرد.

هـ- اعتمد بعض الكُتاب فى تقديم السيرة النبوية للطفل الحفاظ على روح الحدث، بعيداً عن بعض التفصيلات الفرعية التى قد تؤثر على تلقى الطفل.

و- لجأ بعض الكُتاب فى أثناء سردهم أحداث السيرة، حيث يأتى ذكر بعض الشخصيات الثانوية فى الحدث إلى التوقف قليلاً وتعريف الطفل بهم، خاصة إذا كانوا من مشاهير الصحابة.

بعض التوصيات:

1) يوصى البحث شتى الجهات والمؤسسات الوطنية والأهلية بتبنى مشروع للتوسع فى تقريب سيرة الرسول -صلى الله عليه سلم-، وكذا سير الصحابة للطفل بأكثر من لغة.

2) يوصى البحث بإنشاء جائزة تقيمها الحكومات الإسلامية لأفضل كتاب يتم فيه تبسيط سيرة بن هشام بأكملها وتقديمها للطفل.

3) كما يوصى البحث بتقديم السيرة النبوية للكبار والصغار من خلال شتى الوسائط الفنية والإعلامية.

4) وأخيراً يوصى البحث بضرورة ترجمة سيرة الرسول إلى شتى لغات العالم مع التركيز على طريقة الخطاب العقلى، وذلك لتقديمها إلى القارئ غير المسلم.

المصادر والمراجع

1. اتجاهات تبسيط النص الأدبى للطفل، د. فوزى عيسى، الطبعة الأولى، فكر زاد، دمنهور 2012.

2. أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، هادى نعمان الهيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

3. أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربى ط2 1994.

4. أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، تأليف هبة عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار صفاء عمان 2006،.

5. أدب الأطفال فى ضوء الإسلام، نجيب الكيلانى، ط5، مؤسسة الرسالة – بيروت 2005.

6. أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، هبة محمد عبد الحميد، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2006.

7. "أدب الأطفال أهدافه وسماته"، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة ط2 1996.

8. أدب الطفل فى العصر الإسلامى، سحر فتحى حجازى، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، إشراف أ. د عثمان موافى.

9. أدب الطفل وحاجاته – خصائصه ووظيفته فى العملية التعليمية، هدى محمد قناوى، مكتبة الفلاح ط1، 2003.

10. أدب الطفل العربى، دراسة معاصرة فى التأصيل والتحليل، د/ أحمد زلط، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1 1999م.

11. الأدب القصصى للطفل (مضمون اجتماعى نفسى)، محمد السيد حلاوة، مؤسسة حورس 2000.

12. "أطفالنا فى ظلال السيرة النبوية"، محمد على قطب، دار الفكر العربى 2002.

13. "أطفالنا فى رحاب السنة الشريفة"، محمد على قطب، دار الفكر العربى 2002.

14. أناشيد ملحمة بدر، جمال عبد الغفار بدوى، شركة أطفالنا.

15. تحليل محتوى أدب الأطفال فى ضوء معايير الأدب فى التصور الإسلامى، نعمة عبد الله حويحى، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية 1995.

16. التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جودة السحار، صفوت يوسف زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

17. الجمال فى قصص الأطفال، فؤاد حجازى، دار الإسلام للطباعة والنشر 2003.

18. جريدة الحال، مقال: أدب الطفل، بقلم محمد مصطفى الماحى، بتاريخ 8 أغسطس 1934.

19. "حكايات حكاها الرسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال"، حامد أحمد الطاهر، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض ط1 2006.

20. "الحكمة فى الشعر العربى الجاهلية والإسلام"، محمد عويس، ط2 1994.

21. حياة أعظم الرسل، محمد عطية الأبراشى، دار مصر للطباعة.

22. حياة محمد – صلى الله عليه وسلم – فى عشرين قصة، عبد التواب يوسف، دار الشروق، ط2،2002م.

23. "حياة محمد للأطفال"، حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، ط1 2002.

24. خاتم الرسل والأنبياء، إبراهيم عزوز، دار نهضة مصر 1988م.

25. دور القصة فى النمو الأخلاقى، القيم التربوية فى ثقافة الطفل، عفاف أحمد عويس، الحلقة الدراسية الأقليمية لعام 1985، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987.

26. ديوان كامل كيلانى للأطفال، عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

27. سلسلة "قصص السيرة" أربع وعشرين قصة، عبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر..

28. "سلسلة من القصص النبوى"، إسماعيل عبد الفتاح، الشركة العربية للنشر والتوزيع 1998.

29. سلسلة "أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم"، سعد إسماعيل شلبى ورزق هيبة، دار الفكر العربى.

30. سلسلة الأماكن المباركة، على يوسف مرزوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006.

31. سلسلة "سيد الخلق"، كريمان حمزة، دار الشروق 1994.

32. سلسلة "فى ظلال القصص النبوى"، عبد الخالق حسن الشريف، دار الطباعة والنشر الإسلامية ط 1992.

33. سلسلة "معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال"، مصطفى حسين المكبر، دار الصحابة للتراث 1997.

34. سلسلة معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال، محمد حمزة السعداوى، مكتبة القرآن

35. سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال والفتيان، عبد الحليم عويس، دار الصحوة ط3 1994.

36. سيرة الرسول، محمد أحمد برانق، مطابع دار المعارف بمصر 1972م.

37. السيرة النبوية للأطفال، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن 1986.

38. السيرة النبوية للأطفال، أول القصة الميلاد العجيب، أحمد نجيب، مؤسسة أخبار اليوم 1987م.

39. "السيرة النبوية للأطفال" قصة "هجرة النبى ومعجزة الغار"، محمد لبيب البوهى.

40. السيرة النبوية فى مفهوم القاضى عياض، أحمد جمال العمرى، دار المعارف ط1 1988.

41. "السيرة النبوية للأطفال"، عماد الشافعى، مكتبة قطان.

42. "السيرة النبوية المصورة والملونة"، محمد عايش عبيد، المكتبة العربية للمعارف 2006.

43. الطفل وأجهزة الأعلام، منير فتح الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005.

44. طلائع النور، محمد محمود شعبان، د.ت.

45. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطى، دار الفكر المعاصر، لبنان ط 10، 1991.

46. فصول من السيرة (النبى الواعد)، عبد العظيم الشبلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001.

47. قصص الأطفال ومسرحهم، محمد حسن عبد الله، دار قباء للطباعة والنشر 2000.

48. القصة وثقافة الطفل، يوسف نوفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999.

49. القصص التي يحكيها الأطفال (محاولة لفهم السرد عند الأطفال)، سوزان إنجيل، ترجمة إيزابيل كمال، المجلس الأعلى للثقافة 2002.

50. كامل وأدب الأطفال فى مصر، فتوح أحمد فرج، رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة 1989.

51. كيف تتعامل مع السنة النبوية – معالم وضوابط – يوسف القرضاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط3، 1990.

52. من أمجاد الإسلام، السيد شحاته، نهضة مصر 1995م.

53. من حياة الرسول، كامل كيلانى، دار مكتبة الأطفال، القاهرة، د.ت.

54. من سيرة الرسول، إبراهيم يونس، مكتبة غريب، د.ت.

55. الندوة الدولية لكتاب الطفل [الماضى – الحاضر – المستقبل]، أحمد بهجت، القاهرة 26- 28 نوفمبر 1986، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978.

56. "النص الأدبى للأطفال"، سعد أبو الرضا.

57. النقد الأدبى أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربى، بدون تاريخ.

58. "هجرة الرسول (مسرحية)"، عبد المنعم مصطفى القبانى، دار الفكر العربى، 1987.

59. الوعى الجمالى عند الطفل، وفاء إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع 1997م.

60. Harriet Masons: The Power of Story Telling 1996 By Corwin

ملحق يتضمن:

قائمة بالأعمال الإبداعية المنشورة للأطفال التى تناولت مضمون السيرة النبوية

1. **إبراهيم عزوز:** خاتم الرسل والأنبياء، دار نهضة مصر، القاهرة 1988م.
2. **إبراهيم يونس:** سلسلة "من سيرة الرسول" مكتبة غريب، القاهرة.
3. **أحمد الشرباصى:** مسرحية "مشرق النور"، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1962، المقدمة.
4. **أحمد الشرباصى:** مسرحية "مولد الهدى"، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1962.
5. **أحمد عمر هاشم:** ديوان "نسمات إيمانية" دار الشعب، القاهرة 1990.
6. **أحمد محرم:** ديوان "مجد الإسلام"، تحقيق: محمود أحمد محرم، مكتبة الفلاح الكويت ط1 1982.
7. **أحمد نجيب:** السيرة النبوية للأطفال، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة 1987م.
8. **إسماعيل عبد الفتاح:** سلسلة "من القصص النبوى" الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1998.
9. **جمال عبد الغفار بدوى:** أناشيد "ملحمة أُحُد (الصبر والبطولة)" غير مطبوعة.
10. **جمال عبد الغفار بدوى:** أناشيد "ملحمة بدر"، شركة أطفالنا، القاهرة.
11. **حامد أحمد الطاهر:** "حكايات حكاها ارسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال" مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض ط1 2006.
12. **حامد أحمد الطاهر:** "حياة محمد للأطفال" دار الفجر للتراث، القاهرة ط1 2002.
13. **حسن رمضان:** سلسلة "القصص النبوى" قصة "أصحاب الحديقة"، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة 2003.
14. **سعد اسماعيل شلبى ورزق هيبة:** سلسلة "أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم" دار الفكر العربى.
15. **السيد شحاتة:** سلسلة "من أمجاد الإسلام" نهضة مصر، القاهرة 1995.

16. **شريف كمال عزب**: السيرة النبوية للأطفال، دار الروضة، ط1 2004.

17. **شوقى على هيكل**: ديوان "أنا المصرى"، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، 1998.

18. **صلاح عفيفى**: سلسلة الأغانى والأناشيد، شركة سفير، القاهرة، 1998.

19. **عبد التواب يوسف**: حياة محمد – صلى الله عليه وسلم – فى عشرين قصة، دار الشروق، القاهرة، ط2 2000م.

20. **عبد التواب يوسف**: "طفولة النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

21. **عبد التواب يوسف**: قصة "محمد عليه الصلاة والسلام يتحدث عن حياته" دار الشعب، القاهرة 1977.

22. **عبد التواب يوسف**: قصص للأطفال من أحاديث الرسول، مكتبة روز اليوسف، القاهرة 1987.

23. **عبد التواب يوسف**: سلسلة "محمد خير البشر"، دار الكتاب المصرى، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب اللبنانى، القاهرة ط1 1985.

24. **عبد الحليم عويس**: "سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للأطفال والفتيان"، دار الصحوة، القاهرة ط3 1994.

25. **عبد الحميد جودة السحار**: سلسلة "قصص السيرة"، مكتبة مصر، القاهرة.

26. **عبد الحميد جودة السحار**: محمد رسول الله والذين معه (إبراهيم أبو الأنبياء)، دار مصر للطباعة، القاهرة 1978.

27. **عبد الخالق حسن الشريف**: سلسلة "فى ظلال القصص النبوى"، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1 1992.

28. **عبد العظيم الشبلى**: "فصول من السيرة النبى الواعد"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001.

29. **عبد الفتاح إسماعيل شلبى**: أناشيد مدرسية للأطفال، دار مصر للطباعة، القاهرة.

30. **عبد اللطيف حمزة، محمد محمود رضوان، وآخرون**: المحفوظات والمسرحيات؛ الجزء الأول للصف الخامس الإبتدائى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة 1960.

31. **عبد اللطيف عاشور**: السيرة النبوية للأطفال، مكتبة القرآن 1986.

32. **عبد المنعم مصطفى القبانى**: مسرحية "هجرة الرسول" دار الفكر العربى 1987.

33. **على يوسف مرزوق**: سلسلة "الأماكن المباركة" الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 2006.

34. **عماد الشافعى**: "السيرة النبوية للأطفال"، مكتبة قطان.

35. **كامل كيلانى**: مجموعة "من حياة الرسول"، دار مكتبة الأطفال، القاهرة.

36. **كامل كيلانى**: سلسلة "من حياة الرسول" الشركة التونسية للتوزيع.

37. **كريمان حمزة**: "سيد الخلق"، دار الشروق، القاهرة 1994.

38. **محمد إبراهيم سليم**: دعاء الخير وأناشيد البر للأطفال، مكتبة القرآن، القاهرة.

39. **محمد أحمد برانق**: مجموعة سيرة الرسول، مطابع دار المعارف بمصر 1972م.

40. 40. **محمد الهراوى**: ديوان "أنباء الرسل"، مطبعة سعد مصر بالفجالة، القاهرة، بلا تاريخ.

41. **محمد حسن أبو دنيا**: سلسلة "من أخلاق النبى – صلى الله عليه وسلم –"، مكتبة بسام القاهرة ط1 1995.

42. **محمد حمزة السعداوى**: سلسلة "معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال"، مكتبة القرآن، القاهرة.

43. **محمد عايش عبيد**: "السيرة النبوية المصورة والملونة"، المكتبة العربية للمعارف، القاهرة 2006.

44. **محمد عايش عبيد**: تغريدة السير النبوية، دار التراث، القاهرة 1985.

45. **محمد عطية الأبراشى**: حياة أعظم الرسل، دار مصر للطباعة، القاهرة.

46. **محمد على قطب**: أطفالنا فى رحاب السنة الشريفة، دار الفكر العربى، القاهرة.

47. **محمد على قطب**: "أطفالنا فى ظلال السيرة النبوية"، دار الفكر العربى، القاهرة 2002.

48. **محمد لبيب البوهى**: "السيرة النبوية للأطفال" لجنة مطبوعات الأطفال، القاهرة.

49. **محمد محمود شعبان**: طلائع النور، بدون ذكر تاريخ الطبع.

50. **محمد يوسف المحجوب**: مسرحية "الهجرة الأولى"، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.

51. **محمود أبو الوفا**: دواوين شعره، ودراسات بأقلام معاصريه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1977.

52. **مرزوق هلال**: سلسلة المسرح الإسلامى للناشئة، دار الكتاب العربى اللبنانى، القاهرة.

53. 59. **مصطفى حسين المكبر**: سلسلة "معجزات النبى – صلى الله عليه وسلم – للأطفال"، دار الصحابة للتراث، القاهرة 1997.

54. 60. **مصطفى محمد إبراهيم**: مسرحية "الهجرة" مكتبة نهضة مصر، القاهرة ط1 1956 – 1957.